أوضاع المسلمون الاتراك في ظل الحكم الشيوعي في بلغاريا ١٩٤٤-١٩٨٩

أ.م.د. عباس هادي موسى
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٩/٢٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٠/٢٠

الملخص

يشكل موضوع الأقليات احد العناوين التي نالت اهتمام الباحثين في مجال العلاقات الدولية ومحط اهتمام الدول الكبرى على مر العصور وساحة صراع دولي ونزاعات داخلية اغلبها بين الأقليات ، نتيجة التنوع الثقافي والاثني بين الاثنيات والعرقيات في الدولة الواحدة، لذا جاء اختيارنا لموضوع (أوضاع الاتراك المسلمون في ظل الحزب الشيوعي في بلغاريا ١٩٤٤-١٩٨٩) من اجل تسليط الضوء على حقبة مهمة من تاريخ الأقليات في بلغاريا لاسيما في ظل الحكم الشيوعي وسياسة الاقصاء والتهجير التي اتبعتها الأخيرة مع هذه الأقليات ، وقد حاولنا من خلال البحث بيان كيفية تواجد الاتراك في بلغاريا من خلال سيطرة الدولة العثمانية على دول البلقان التي من ضمنها بلغاريا ، فضلا عن التغيير الذي طرأ سواء على بلغاريا من خلال الاستقلال او على تركيا بعد سقوط الإمبراطورية وتأسيس تركيا الحديثة وانتهاء بحكم الشيوعيين في بلغاريا والسياسة التي اتبعتها تجاه الأقليات لاسيما الاتراك حتى نهاية عام ١٩٨٩ .

Conditions of Turkish Muslims under Communist rule in Bulgaria 1944-1989

Assist Prof Dr. Abbas Hadi Mousa
University of Basrah – College of Education for Women

Abstract

The issue of minorities is one of the titles that have attracted the attention of researchers in the field of international relations and the focus of attention of major powers throughout the ages and an arena for international conflict and internal conflicts, most of which are between minorities, as a result of cultural and ethnic diversity among the ethnicities and ethnic groups in one country. Therefore, our choice of the topic (The Conditions of the Muslim Turks) Under the Communist Party in Bulgaria 1944-1989) in order to shed light on an important era in the history of minorities in Bulgaria, especially under communist rule and the policy of exclusion and displacement that the latter followed with these minorities. We have tried through the research to explain how the Turks were present in Bulgaria through The Ottoman Empire's control over the Balkan countries, including Bulgaria, as well as the change that occurred whether in Bulgaria through independence or in Turkey after

the fall of the empire and the establishment of modern Turkey and the end of communist rule in Bulgaria and the policy it followed towards minorities, especially the Turks, until the end of 1989.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للأقلية التركية المسلمة في بلغاريا:

بدأ الأتراك في الاستقرار في بلغاريا[١] نهاية القرن الرابع عشر على اثر الاحتلال العثماني لدول البلقان[٢]، فضلا عن مجتمعات أخرى متناثرة تعيش في جبال رودني[٣].

ويقسم المؤرخ كرامبتون **Crampton** المسلمين الأتراك الى اربع مجموعات عرقية لغوية، المجموعة الأكبر التي هي موضوع بحثنا وهم الأتراك الذين جرى توطينهم بعد الفتح العثماني، لذا احتفظوا بلغتهم، والمجموعة الثانية هم البوماك الذين تحولوا الى الإسلام بعد اختلاطهم بالأتراك واحتفظوا بشكل عام بعاداتهم ولغتهم البلغارية الأصلية، اما المجموعة الثالثة وهم التتار الذين قدموا الى الأراضي البلغارية منتصف القرن التاسع عشر من القوقاز واستقروا على طول البحر الأسود، والمجموعة الرابعة هم الغجر المسلمين الذين انتشروا في جميع أنحاء البلاد[٤].

وكانت الحكومة المركزية في إسطنبول تقدم الأراضي للاتراك المقيمين في بلغاريا من اجل ضمان استقرار حياتهم الاقتصادية هناك، الامر الذي تسبب في تدفق مجموعات مهاجرة من أصول مختلفة، بعضهم كان من البدو الرحل، في حين كان البقية من الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون ارضاً في الاناضول، لذا قسمت الطوائف استنادا الى التشريعات العثمانية الى عدة طوائف وجاليات دينية باعتبار الجنس والطائفة ودعيت بالملية، وتمتعت بالحقوق المدنية والدينية الكاملة، وهذه الطوائف هي (الأرثوذكس، الأرمن، الاغريقيون، الرومان الكاثوليك، البروتستانت واليهود)، وخضعت كل مجموعة لإشراف وتوجيهات رؤسائها الروحيين، وكانت الأغلبية الساحقة منهم تعتنق الارثوذكسية ورئيسهم الديني والمدني هو بطريرك استانبول، وبذلك احتفظت الدولة العثمانية بانفصالهم القومي وتقاليدهم المحلية عند إدارتها شؤون تنظيماتهم الكنسية، وعهدت الحكومة العثمانية الى السلطات الكنسية مهمة إدارة العديد من الوظائف والمهام الدينية، لاسيما أحوال القضاء وعملية جباية الضرائب، فأصبحت بذلك كل الكنائس النصرانية جزءا من الجهاز الحكومي العثماني[٥].

كان للحكومة العثمانية جهاز أداري منظم وشامل في كافة مجالات الدولة، وقسمت الأراضي التي تحت الحكم الإداري المباشر الى ولايات ووحدات إدارية اصغر، وانتظمت القطاعات العسكرية في الوية وسناجق، وقد تركز اهتمام الموظفين العثمانيين على مهام ابرزها جمع الضرائب التي يجب ان تدفع للسلطات العسكرية والمحافظة على قرار الامن والنظام[٦].

ينتمي الاتراك البلغاريون الى مجتمع المسلمين في البلقان الذي لم يكن متجانسا وليس له حدود جغرافية واضحة، الا ان ما يوحدهم كونهم اقلية تعيش وسط بيئة مسيحية في الأساس انهم ارتبطوا ارتباطا وثيقا بقوة الإمبراطورية العثمانية السابقة، فضلا عن دولة تركيا الحديثة[٧]، لذا فقد كان البلغاريون ينظرون للاتراك المسلمين بانهم معادين للمسيحية الارثوذكسية الشرقية، ولكن ما جعل المسلمين البلغاريين مجتمعا محددا هو خلفيتهم الإسلامية وكونهم سكان ريفيين كانوا بعيدين عن المدينة[٨]، لقد عرف المسلمون في البلقان بما فيهم الاتراك البلغار بمعتقداتهم الإسلامية التي كانوا يمارسون طقوسها على النمط الصوفي، والاهتمام بالطوائف الأخرى ومحاولة الاختلاط مع العناصر المسيحية[٩].

أدى استقلال بلغاريا عام ١٨٧٨م الى تغيير كبير في النخب السياسية في البلاد، الامر الذي انعكس على موقف المسيحيين والمسلمين، فبعد ان كانت الإمبراطورية العثمانية هي التي تحكم الأمور اصبح المسيحيون الأغلبية في الدولة البلغارية الجديدة، مما اضعف موقف الاتراك البلغار ليعكس ذلك الأدوار الجديدة في المجتمع البلغاري الذي القى بظلالة على العلاقات بين المكونات داخل المجتمع[١٠]

ونتيجة للتغيرات التي شهدتها بلغاريا على اثر الاستقلال كان لابد من تعرض القانون البلغاري الجديد الى قضية حقوق الأقلية التركية، من خلال منح بعض الضمانات التي منحتها معاهدة عام ١٨٧٨ التي ضمنت حقوق كل الطوائف، لاسيما الحرية الدينية، فضلا عن التمثيل الدستوري للطوائف الموجودة، والامر ينطبق أيضا على اللغات، فقد كان بالإمكان استخدام اللغات الثلاث الرئيسة (البلغارية- التركية- اليونانية)، ولكن في الواقع تم ترسيخ اللغة البلغارية كلغة رسمية في البلاد، وتاكيدا على ذلك اجرى الحكام الجدد في بلغاريا بعض التغييرات الرمزية من خلال تحويل بعض المساجد الى كنائس، وتغيير أسماء بعض الأماكن من التركية الى البلغارية[١١]

ان عملية التحديث التي كانت تمر بها بلغاريا والتي كانت تعمل على تحويل البنية الاجتماعية بأكملها، كانت سلبية بالنسبة للاتراك المسلمون؛ لانها شهدت بداية تهميشهم واضعاف حضورهم في المجتمع، لاسيما في ظل التغيير الذي طال أسماء القرى بشكل كبير عام ١٩٣٤ في عهد حكومة داميان فيلتشف كيمون[١٢] **Damian Velchev Kimon** ومع مجيء الرئيس جورجيف **Geargiev** اثر انقلاب عام ١٩٣٤، أدت الإصلاحات الإدارية التي قادتها الحكومة البلغارية الى تغيير أسماء ثلثي الأماكن التركية[١٣]

وعلى الرغم من الإجراءات البلغارية ضد الاتراك الا ان ذلك لم يمنع الأخير من التواصل مع أقاربهم في تركيا، والذي يأتي في ظل ارتباطهم الضعيف بالمجتمع البلغاري مما جعلهم يحافظون على علاقاتهم وارتباطهم بالوطن الام تركيا[١٤]

ونتيجة للتغييرات التي شهدتها بلغاريا والتي طالت الاتراك اوضحت الحكومة التركية عن استعدادها استقبال الاتراك البلغاريين، من خلال توقيع عدد من اتفاقيات الهجرة مع بلغاريا، لاسيما في ظل موجات الهجرة الكبيرة التي استقبلتها بلغاريا منذ الأعوام ١٨٧٧-١٨٧٨ مرورا في منتصف الثمانينات من القرن التاسع عشر حتى وصول الشيوعيين الى السلطة في عام ١٩٤٤[١٥]، عندما اصبح الاتراك بالكاد يشاركون في المؤسسات السياسية والاجتماعية، وعلى الرغم من الدعم التركي في الحرب الصربية البلغارية الا ان الأخيرة ظلت تشك في ولاء الاتراك للدولة البلغارية[١٦]

لقد عانى الاتراك البلغاريون من مشكلة التغيير الذي طال كلا الدولتين العثمانية والبلغارية وفي ظل التوجه القومي الجديد للدولتين بعيدا عن الدين ، لذلك اصبحوا بمثابة رعايا عثمانيين يعتنقون العقيدة الإسلامية، ظلوا خارج نطاق عمليات التكوين الاجتماعي في كلا البلدين، فعلى الرغم من اتصالهم الظاهري الا انهم عمليا انفصلوا عنهم ولم تقدم لهم الدولتان سوى القليل من الخيارات في هذا الصدد، ففي بلغاريا تم تشجيعهم مرارا وتكرار على ترك البلاد، وبمجرد وصولهم الى تركيا كانوا امام ضغط كبير من اجل الاندماج في نمط حياة جديدة لم يعتادوا عليه، لاسيما في ظل التحديث والعلمنة التي جاءت بها الثورة الكمالية[١٧] مما شكل إساءة كبيرة الى كثير من الاتراك البلغار في سنوات ما بعد التحرير[١٨].

المبحث الثاني: أوضاع الاتراك المسلمون في ظل حكم الشيوعية

استمرت عملية التهميش التي طالت الاتراك المسلمون في بلغاريا والذي شمل كافة المؤسسات حتى مع قيام واثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩[١٩] تلك الحرب التي كانت من نتائجها وصول الحزب الشيوعي في بلغاريا الى الحكم عام ١٩٤٤ [٢٠]

مما أدى الى احداث تغييرات كبيرة في بلغاريا طالت الاتراك المسلمون أيضا، لاسيما ان الشيوعية طالبت بمشاركة المجتمع البلغاري في بناء المجتمع المثالي المتعدد الاعراق، وكانت قضايا الأقليات جزء مهم من الاجندة الشيوعية في بلغاريا بعد الحرب العالمية الثانية، وهنا نسأل سوال: ما الذي يجعل المجتمع التركي في بلغاريا مختلفا تماما عن بقية الأقليات العرقية البلغارية[٢١] وذلك بسبب ان الاتراك البلغار عاشوا بعد الحرب العالمية الثانية حياة على هامش النسبة التي شكلوها وهي ١٠% خلال عام ١٩٤٤ النسبة التي تعتبر اكبر الأقليات في بلغاريا الا انهم فضلوا العيش بعيدا عن المواجهة السياسية[٢٢] ربما يأتي ذلك بسبب ادراكهم بان الحكومة التركية لم تعد قادرة على توفير بيئة امنة لهم:

وفي ظل ذلك حاولت الحكومة البلغارية من خلال اول دستور لها عام ١٩٤٧ منح الأقليات حقها في التعليم بلغتهم المحلية وتنمية ثقافتهم الوطنية، ولم تكن هذه السياسة التي اتبعها الحزب الشيوعي تجاه الأقليات لاسيما التركية منها ناجمة عن اتفاق بين صوفيا وانقرة او بسبب تأثر بلغاريا بالشؤون الدولية، وانما جاء ذلك بسبب رؤية المؤسسة الشيوعية في بلغاريا للوجود التركي داخل البلاد الذي بدوره كشف عن طبيعة القوة الشيوعية فيما يتعلق بتعاملها مع الأعراق في بلغاريا من اجل تعزيز الهوية الوطنية[٢٣]

لذا عملت الحكومة البلغارية على تشجيع ودعم سياسة التهجير من خلال تشجيع أولئك الذين لم يكونوا من العنصر البلغاري على مغادرة البلاد، لاسيما بعد قيام رئيس الحزب الشيوعي البلغاري فولكو تشيرنكوف **Vulko Cherenkov** بإدخال التجربة السوفيتية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلغاريا بشكل كبير الى درجة انه كان ستالينيا من الطراز الأول، لذا فانه رأى ان قضايا الأقليات تسبب مشكلة كبيرة يجب حلها في اقرب وقت [٢٤]

في هذه الاثناء حاولت الحكومة التركية التدخل لحل مشكلة الأتراك البلغار من خلال التفاوض مع الحكومة البلغارية حول إعادة توطينهم داخل الأراضي التركية، وفعلا توصلت

الدولتين الى صيغة اتفاق بشان الهجرة ، وبحلول عام ١٩٥٠ عملت الحكومة البلغارية على تهيئة كامل الظروف للاقليات التركية من خلال تسهيل طلبات الهجرة، لذا تلقت السلطات البلغارية حوالي (مائتان وخمسون الف) طلب للهجرة من قبل الاتراك، تمكن عدد كبير منهم من الهجرة خلال الأعوام ١٩٤٩-١٩٥١، الا ان هذه العملية اصطدمت بالموقف التركي الذي عبر عن عدم قدرته استقبال هذا العدد الكبير من المهاجرين الا على دفعات، لذلك وضعت الحكومة التركية من جانبها قانون صارم لمنح التاشيرات، فضلا عن اغلاق الحدود وعدم استقبال المهاجرين، كما ادعت تركيا بان المسؤولين البلغار قاموا بمنح الاتراك وثائق مزورة تمكنهم من المغادرة ، والحقيقة ان الاتراك بالإضافة الى ماذكر من أسباب وحقائق حول هجرتهم فان هذا لا يخفي حقيقة ان الحكومة البلغارية قد مارست ضغوطات كبيرة عليهم من اجل السيطرة على أراضيهم التي كانت سببا في استقرارهم في بلغاريا والتي بفقدانها اضطروا الى ترك بلغاريا باتجاه تركيا[٢٥]

خلال الخمسينيات من القرن العشرين حاولت الحكومة البلغارية اظهار إمكانية مشاركة الاتراك البلغار في بناء الدولة الاشتراكية الجديدة، الامر الذي جاء متناقضا مع إجراءات الحزب ضدهم والمتمثلة بالتهجير والتهميش، على الرغم من اعتراف الحكومة البلغارية بالاتراك الذين اختاروا البقاء في بلغاريا[٢٦]

وخلال فترة الستينيات فشلت بلغاريا في القيام بإصلاحات داخلية، مما ادخل البلاد مرحلة جديدة من الركود، الامر الذي انعكس بشكل مباشر على الأقلية التركية من خلال إيقاف عملية التهجير من الجانب التركي، الا ان عام ١٩٦٨ شهد توقيع اتفاق ثنائي يسمح بهجرة الأقارب الذين غادروا البلاد[٢٧]

ونتيجة لهذه السياسة البلغارية تجاه الاتراك، عاش الأخير حالة من العزلة الاجتماعية ربما تكون قد عززت من التقارب الاسري فيما بينهم وجعلهم اكثر اندماجا، وكان الشكل الوحيد المنظم للحياة التركية هو المجتمع بروابطه العرقية (اللغة المشتركة والدين والروابط الاسرية) الذي رغم ذلك ظلوا يعانون من الاختلاف والتهميش الثقافي والجغرافي وان وجودهم داخل المجتمع البلغاري كان بمثابة امر واقع حتم على الحكومة البلغارية إعادة النظر فيه وإيجاد الحلول بشأن تعزيز الهوية الوطنية البلغارية في ظل الحزب الشيوعي الذي جعل من أولوياته

تفوق العنصر البلغاري على الأعراق الموجودة لاسيما الاتراك من خلال دعم معدل الولادات البلغارية من اجل ضمان تحقيق الهوية [٢٨] وفي ظل ذلك قدمت الحكومة البلغارية العديد من المزايا للأطفال والاسرة وفرضت بعض القيود على الإجهاض للنساء المتزوجات وقد تم تطبيق هذه السياسة بشكل عشوائي على الجميع بما في ذلك المجتمع التركي، ولقد رأى العديد من البلغاريين انه من الخطأ ان تتمتع الأقليات العرقية بنفس هذه المزايا خشية تكاثرهم لاسيما في ظل تزايد اعدادهم[٢٩] من خلال ما تقدم يبدو ان الحزب الشيوعي أراد من خلال سياسته هذه إظهار نوع من المرونة مع الأقليات خشية تعرضها للضغط الخارجي على الرغم من عدم قناعته وقناعة المكون البلغاري

ان الفشل الذي واجه الحزب الشيوعي البلغاري في ادخال الاصلاحات خلال الستينيات والسبعينيات والركود السياسي الذي اعقب ذلك والذي شمل كافة جوانب الحياة في بلغاريا، فضلا عن الانحدار الاقتصادي كشف فشل الحزب الشيوعي في ظل النمط السوفيتي، لاسيما بعد الاحداث العالمية الأخيرة التي حدثت في اوربا الشرقية، بدءاً بانتفاضة المجر عام ١٩٥٦ ومرورا بربيع براغ عام ١٩٦٨ وانتهاء ببولندا عام ١٩٨١، هذا الاحداث التي كانت بمثابة ضربة وجهت للشيوعية ولمكانتها ، مما جعلها موضع شك بين دول اوربا الشرقية، ورغم ان الشيوعية في بلغاريا لم تتضرر بنفس الطريقة التي تضررت بها في الدول التي تم ذكرها الا انها ظلت في ازمة عميقة في ظل غياب الحلول التي تقدمها كبديل لها[٣٠]

ان الاحداث التي تعرضت لها اوربا الشرقية والهزات العنيفة التي واجهتها موسكو أدخلت الحكومة البلغارية في ازمة ثقة في النظام القائم، فضلا عن فقدانها للثقة في هويتها الوطنية ، لذا عملت على تصحيح الوضع الداخلي في بلغاريا دون النظر الى الاتحاد السوفيتي من خلال تعزيز الثقة بالهوية الوطنية والعمل على احيائها وتنميتها في نفس كل مواطن بلغاري[٣١]

ان عملية الاحياء البلغارية التي اكدت على ترسيخ الهوية الوطنية البلغارية على حساب الأقليات التي قامت في الأساس من خلال تعبئة الرأي العام البلغاري وتوجيه السياسة حول القضايا العرقية، ففي الحياة السياسية عملوا على تسخير كل طاقاتهم من اجل إضفاء الشرعية حول مسألة استخدام العنف ضد الاتراك المسلمون في بلغاريا ، فضلا عن تهميشهم من اجل

دعم عملية الاحياء، مستغلين غياب وسائل الاعلام المستقلة عاملا في اطلاق حملتهم ضد الاتراك، فضلا عن تجنيد المفكرين البلغاريين والقادة العسكريين في دعم الحملة، لاسيما ان ذلك تزامن مع حقيقة غياب وعجز المجتمع الدولي خارج الكتلة السوفيتية في اتخاذ دور فعال في إيقاف السياسة البلغارية المتبعة ضد الاتراك في بلغاريا[٣٢]

وفي أواخر عام ١٩٨٤ بدأت السلطات البلغارية حملة كبيرة استهدفت تغيير الأسماء لجميع الاتراك ، وذكرت الحكومة البلغارية رسميا ان العرق التركي في بلغارية كانوا من احفاد السلاف البلغاريين الذين تحولوا الى الإسلام مكرهين، لذا جاءت حملة التغيير في بلغاريا كجزء من عملية الاحياء التي اطلقت باعتبارها ولادة جديدة للهوية البلغارية[٣٣]

كان الغرض الرئيسي من حملة الاحياء هو محاولة لمحو كل معالم الاتراك المسلمون بدءا بالأسماء ، فضلا عن الرموز التركية بصرف النظر عن شمول الأسماء الشخصية بذلك فقد كان من المقرر محو أسماء الأجداد القتلى أيام حروب الدولة العثمانية من على شواهد القبور وفي سجلات المكاتب العامة ومن الكتب المرجعية والادب بمعنى ان الحكومة البلغارية ارادت القضاء على الدليل الثقافي والتاريخي للحياة التركية الى درجة فرض الغرامات ضد التحدث باللغة التركية في الأماكن العامة او على الهاتف، فضلا عن القيود على الطقوس الدينية التي فرضتها الحكومة البلغارية على الاتراك المسلمين التي وصلت الى حد فرض العقوبة في حالة ممارستها ومنها ختان الأطفال [٣٤] كما كان هناك رسوم على المولودين الجدد وقوانين جديدة شملت الدفن تضمنت مرافقة مسؤول الحكومة المحلية او من ينوب عنه من اجل ضمان ان تكون طريقة الدفن على الطريقة المدنية البلغارية وليس على الطريقة العثمانية الإسلامية [٣٥] لم تكتفي السلطات البلغارية عند هذا الحد بل تجاوزت ذلك بان قامت بتقسيم المساجد الى قسمين، الرسمية منها والتي تكون تحت اشراف الحكومة ويتم تعيين مسؤوليها من قبلها، والمساجد غير الرسمية التي تم اغلاقها وهدمها بسبب عدم استجابتها لسياسة الحكومة، وقد تضررت العديد من المساجد بسبب النقوش المثبتة عليها وقد تم تحويل البعض منها الى متاحف[٣٦].

لقد كانت عملية الاحياء التي قادتها الحكومة البلغارية بمثابة مفاجأة لغالبية الاتراك المسلمون الى درجة ان بعضهم كان يأمل في تجاوز الحملة في حين ان البعض الاخر فضل

الهرب او الاختباء، وفي اذار عام ١٩٨٥ صدرت رسالة القادة المسلمين حول الحركة الدينية واصفة الإسلام بانه دين عالمي وان كل مسلم له الحق فب ممارسة طقوسه، يأتي ذلك كرد فعل على إجراءات الحكومة البلغارية، فضلا عن محاولة الاتراك المسلمين تنظيم احتجاجات سلمية للتعبير عن عدم الرضا على سياسة الاحياء، الا ان كل المحاولات تم قمعها من قبل الشرطة البلغارية[٣٧] واستمرارا في سياسة الاحياء من قبل الحكومة البلغارية اعتقلت الأخيرة احمد دوغان الناشط التركي الماركسي بسبب النشاط المناهض للحكومة ، الامر الذي قابله الاتراك هذه المرة باستخدام أسلوب جديد يقوم على المواجهة والذي تزامن مع التفجيرات التي حدثت في محطة بلوفدين **Plovdin Station** ومطار فارنا **Varna Airport** ١٩٨٨ مما اقلق السلطات البلغارية وجعلها تقوم بحملة تفتيش طالت الاتراك في المطارات والمحطات، فضلا عن ترجمة الرسائل التركية من قبل أجهزة الامن البلغارية ، في حين تم احتجاز البعض في سجن بيلن Belen سيء السمعة، بالإضافة الى وضع حراسة مشددة على السفارة التركية في بلغاريا لمنع وصول الاتراك المسلمين ومحاولة تقديم شكاوى او اللجوء السياسي في الوقت الذي تمت فيه محاكمة السجناء بتهم كبيرة وصلت الى حد التجسس[٣٨] من جانبها حاولت الحكومة البلغارية تبرير سياستها من خلال توجيه الاعلام لصالح قضية الاحياء وان ذلك جرى بعلم وموافقة الاتراك[٣٩].

وفي ظل هذه الإجراءات نجح بعض الاتراك بالهروب الى تركيا ومحاولة إيصال معاناتهم الى المنظمات الدولية، الامر الذي حظي باهتمام منظمة العفو الدولية[٤٠] التي تسلمت تقارير حول عمليات الإساءة التي يتعرض لها الاتراك في بلغاريا[٤١] وبالمقابل انكرت الحكومة البلغارية ما جاء في التقارير من انتهاكات ضمن سياسة الاحياء التي اتبعتها الأخيرة، وفي هذه الاثناء تدخلت الحكومة التركية هذه المرة للتصدي للسياسة البلغارية من خلال مخاطبة الحكومة البلغارية حول ضرورة انهاء حملتها ضد الاتراك المسلمون والدعوة الى عقد مفاوضات للتوصل الى اتفاقية جديدة للهجرة، لياتي الرد البلغاري الرافض للدخول في مفاوضات مع الحكومة التركية والتأكيد على عدم وجود انتهاكات[٤٢].

ونتيجة لذلك جاء تدخل الأمم المتحدة التي عينت لجنة حقوق الانسان للتحقق في موضوع الانتهاك ، لتثبت ان بلغاريا واحدة من سبع دول التي تمنع الاستخدام السلمي للدين[٤٣]

وعطفا على سياسة الاحياء التي اتبعتها الحكومة البلغارية تجاه الاتراك فقد اعتمدت بلغاريا في حملتها على الخلفية الثقافية لعناصرها في تطبيق السياسة من اجل إضفاء الشرعية عليها، لان الحكومة كانت واثقة من ان وسائل الاعلام البلغارية سوف تدعم الحملة، ويأتي ذلك من ثقة الحكومة من ان معظم الذين يعملون في وسائل الاعلام يمتلكون خلفية سياسية وأعضاء في الحزب الشيوعي , فضلا عن ان إجراءات التعيين في الإذاعة والتلفزيون والصحف كانت خاضعة للرقابة الشديدة، كما ان إدارة الحزب الشيوعي كانت حريصة على اختيار العناصر المثقفة من اجل ضمان التصدي للحملات الخارجية واشراك الجيش أيضا، الذي يأتي ذلك من اجل إضفاء الشرعية على الحملة وضمان تطبيقها ضمن اطار قانوني[٤٤].

وبسبب إصرار الحكومة البلغارية على سياستها الامر الذي أدى قيام عدة أشخاص من المنشقين البلغار في أنشاء الجمعية المستقلة للدفاع عن حقوق الانسان في بلغاريا في عام ١٩٨٨ برئاسة كونستانتين تلالوف **Konstantin Telalov** سفير سابق لدى الأمم المتحدة وعضو بارز في الحزب الشيوعي، الامر الذي اقلق الحكومة وجعلها تعمل على تحصين نفسها على كافة المستويات، الا ان ذلك لم يمنع انضمام الأتراك لهذه الجمعية فخلال الأعوام ١٩٨٨-١٩٨٩ وفي غضون ستة اشهر فاق عدد الاتراك عدد البلغاريين في الجمعية ، اذ كانت الأخيرة اول جمعية منشقة في بلغاريا في ظل الشيوعية أظهرت اهتمامها بقضية الاتراك، فضلا عن دورها في إظهار الانتهاكات البلغارية للاتفاقيات الدولية، الأمر الذي كان سببا في اهتمام العالم الخارجي بما يجري داخل بلغاريا الشيوعية، ونتيجة لذلك شهدت بلغاريا أواخر عام ١٩٨٨ تشكيل مجموعة حقوق مدنية تركية داخل بلغاريا[٤٥].

وفي بداية عام ١٩٨٩ بدأت الأمور تسوء في بلغاريا مع تصاعد المظاهرات في المناطق التركية بسبب سياسة الإقصاء التي اتبعتها الحكومة البلغارية، وبحلول شهر حزيران من العام نفسه اصبح الوضع خارج السيطرة، الأمر الذي قابلته حكومة بلغاريا بتغيير سياستها تجاه الأتراك، فضلا عن توجه الرئيس البلغاري تودور تشيكوف[٤٦] **Todor Zhivkov** الى الحكومة التركية عبر شاشات التلفزيون مخاطبا بضرورة فتح الحدود والسماح لهؤلاء الذين يريدون الذهاب الى تركيا والاستقرار فيها[٤٧] .

وفي ظل هذه المظاهرات التي انعكست بشكل إيجابي على الشعب البلغاري الذي استغل خروجه من اجل التعبير عن مشاكلهم في ظل الشيوعية الى درجة جعلت الشعب يرفع شعارات قومية مثل (بلغاريا للبلغاريين) و(الموت للعدو)[٤٨].

وعلى اثر ذلك بدأت اكبر عملية للهجرة في تاريخ بلغاريا باتجاه تركيا التي أصبحت معروفة (بالرحلة الكبيرة) وبحلول شهر اب ١٩٨٩تجاوز حوالي (ثلاث مائة الف) تركي الحدود البلغارية باتجاه تركيا في الوقت الذي أعلنت فيه بلغاريا بان الهجرة جاءت طواعية من قبل الاتراك بسبب ضيق الحال بهم، غير ان الواقع يقول ان الهجرة كانت بسبب الضغط الذي مارسته الحكومة ضدهم الذي وصل الى درجة ارسال اشعارات بالمغادرة خلال اربع وعشرون ساعة، فضلا عن توظيف المدارس والجامعات للخروج بتظاهرات ضد الهجرة التركية على أساس انها مظهرا من مظاهر الوحدة الوطنية ، في حين انها كانت مواجهة عرقية بدعم وتنظيم الدولة[٤٩].

لقد عملت الحكومة البلغارية على إنجاح عملية الاحياء من خلال تجنيد العناصر المثقفة الموالية لها التي جعلتها تؤمن بان الإسلام قد تم فرضه قسرا على البلغاريين ، وان السياسة الشيوعية ضد الأتراك كانت صحيحة [٥٠].

من جانبها كانت لم تكن ردة الفعل التركية حول الإجراءات البلغارية تتناسب مع طبيعة الاجراء البلغاري موضحة بان السياسة البلغارية تجاه الاتراك المسلمين لم تكن تركيا هي المقصودة بذلك، لذا جاءت ردة الفعل فقط حول حقوق الانسان وضرورة احترام بلغاريا للأقليات[٥١].

وبعد شهرين من بدء الهجرة الكبيرة أصدرت منظمة المؤتمر الإسلامي[٥٢] بيانا مشتركا ادانت فيه بلغاريا لسوء معاملتها للأقلية التركية وحثت المنظمة كافة أعضائها على ضرورة فرض ضغوط اقتصادية وسياسية على بلغاريا، لاسيما ايران والعراق وليبيا والجزائر الذين كان ينظر اليهم على انهم شركاء مهمين جدا لبلغاريا الشيوعية ، الا ان الأخيرة لم تهتم بهذا التهديد بسبب معرفتها بحاجة الدول المذكورة لها خاصة العراق وايران في ظل استيراد الجزء الأكبر من أسلحتهم من بلغاريا[٥٣].

وفي ظل ذلك نجح الاتراك المسلمون في إيصال قضيتهم الى الغرب عن طريق عقد مؤتمر الامن والتعاون لحقوق الانسان في باريس عام ١٩٨٩ وكانت الفرصة مؤاتية لجعل القضية دولية ، فضلا عن ان الاتراك البلغاريين نجحوا سابقا في تأسيس جمعية دعم قضيتهم في فيينا Vienna في نفس العام وحملت اسم فيينا من اجل كسب تعاطف الاوربيين وتذكيرهم بمحنة الاتراك المسلمون في بلغاريا، وقد خرج المؤتمر الذي كان برعاية الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي بنتائج إيجابية لصالح الاتراك تقوم على ضرورة احترام حقوق الانسان والحريات(٥٤)

ختاما أقول بانه رغم معاناة الاتراك المسلمين في بلغاريا بسبب السياسات التي اتبعتها الأخيرة بحقهم والتي أجبرت البعض منهم على ترك البلاد الا انهم في النهاية نجحوا في تغيير واقعهم بسبب الظروف الدولية المحيطة بهم والتي أهمها تفكك الاتحاد السوفيتي ودوله والتي بلغاريا من ضمنها

الخاتمة:

١-على الرغم من محاولة بلغاريا اظهار بان الاتراك هم جزء من النسيج الوطني الا ان السياسة التي اتبعتها بلغاريا تجاههم لاسيما بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية وتأسيس تركيا الحديثة ، يثبت مدى كراهية بلغاريا للأقليات فيها لاسيما الأتراك.

٢-مع وصول الشيوعية الى بلغاريا عام ١٩٤٤ زادت معاناة الاتراك المسلمين في بلغاريا لتبدأ مرحلة من الاقصاء والتهميش استمرت الى نهاية عام ١٩٨٩

٣-الموقف السلبي الذي اتبعته الحكومة التركية كان سببا في استمرار سياسة الاقصاء من جانب الحكومة البلغارية

٤- ردود الفعل الاوربية والعالمية التي جاءت ضعيفة ودون المستوى المطلوب ساهمت أيضا في إنجاح سياسة الإقصاء البلغارية تجاه الأتراك.

الهوامش

١) بلغاريا: احدى دول البلقان تقع في الجنوب الشرقي لاوربا على الساحل الغربي للبحر الأسود وتبلغ مساحتها ١١٠٩١١ وهي بلاد زراعية تنتج الحبوب والفكهة كان ان بها ثروة حيوانية وتتمثل الثروة المعدنية في الرصاص والزنك والنحاس والحديد والنفط ويبلغ سكان بلغاريا ٩،٠٣٧،٠٠٠ نسمة ينتمي اكثرهم للعنصر البلغاري الذي يستعمل اللغة السلافية ويديد بالمسيحية الارثوذكسية وتزيد نسبتهم عن ٧٠% ثم الترك والغجر واليونانيين، للمزيد ينظر: محمد بن ناصر العبودي، كنت في بلغاريا رحلة وحديث عن أحوال المسلمين،ط١،القاهرة،١٩٩٣،ص٩

٢) تميز القرن الرابع عشر باتساع رقعة العالم الإسلامي في اوربا وذلك لما قام به العثمانيون من فتوحات امتدت حتى حدود اوربا الشرقية لتشمل كل شبه جزيرة البلقان :للمزيد ينظر: خديجة بوطيبة وزينب تميم ،حروب البلقان ١٩١٢-١٩١٣م واثرها على الدولة العثمانية واوربا، مذكرة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة زيان عاشور-الجلفة-، الجزائر،٢٠١٧

([3]) Alexander Karadjov, The Turkish Minority in Bulgaria and the Rrvival Process:The Construction of a Pplitical Minority in partial fulfilment of the requirement for the degree of master of Arts,Budapest,2011,p.34

٤)محمد بن ناصر العبودي، المصدر السابق،ص١٠

٥) خديجة بوطيبة وزينب تميم ، المصدر السابق، ص١٦

([6]) Glenn E.Curtis, Bulgaria a country study, second edition, Bulgaria, 1993, p816; خديجة بوطيبة وزينب تميم، المصدر السابق، ص١٧

([7])Richard J. Crampton, Bulgaria 1878-1918:A History,(East European Monographs, No, CXXXVIII), New York; 1983, p25

([8]) Richard J. Crampton,The Turks in Bulgaria,1878-1944,The turks of Bulgaria: The history ,culture and politica,Istanbul,1990,p30

([9]) Ernest Gellner, Nation and Nationalism,Ozford,1983,p44

([10])Nikolai, Genchev, The Bulgarian National Revival Period,Sofia,1977,p50

١١)محمد بن ناصر العبودي، المصدر السابق، ص١٠

([12]) Montserrat Guibernau and John Rex (eds),The Ethnicty Reader: Nationalism, Multiculturalism and Migration, Cambridge press,1977,p65

([13]) Will Kymlicka, Multicultural Citizenship: A liberal theory of Minority Rights,Oxford,1995,p80

([14]) Nissan Oren, Bulgarian Communism: The Road to Power 1934-1944,London,1960,p40

([15])Hugh Poulton, The Balkans: Minorities and States in Conflict,London,1991,p7

([16]) Joseph Rothschild, The Communist Party of Bulgaria: Origins and Development, 1883-1936,New York,1959,p30

([17]) Serguey Vassilev Makarinov, Ethnicty and Politics: The Case of the Turkish Minority of Bulgaria, Thesis Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts,British,1992,p60

([18]) Ibid,p61

([19]) Joseph Rothschild,Op,Cit,p.31

([20])

([21])R0bert King, Minority under Communism: Nationalities as a Source of Tention among Balkan Communist States, Cambridge, 1973,p70

([22]) Patrick Thornberry, International Low and the Rights of Minorities, Oxford,1991,p55

([23]) Bilal Simsir, The Turks of Bulgaria:1878-1985,London,1988,p80

([24]) Hugh Poulton, The Balkans: Minority and States in Conflict,London,1994,p45

([25]) Elena Manushiakova, Ethnic Identity among Gypsy Groups in Bulgaria, Journal of the Gypsy Lore Society, Fifth Series,Vol,2,No,2,August,1992,p90

([26]) Milena Mahon,The Turkish Minority under Communist Bulgaria-Politics of Ethnicity and power, Journal of Southern Europe and the Balkans,Vol,1,No,2,1999,p55

([27 Elena Manushiako,Op,Cit,P95

([28]) Hugh Poulton,Op,Cit,P50

([29 Milena Mahon,Op,Cit,P60

([30]) Robert Kaplan, Balkan Ghosts: A Journey Through History, New York, 1993,p75

([31]) Ali Eminov, Turkish and other Muslim Minorities in Bulgaria,London,1990,p88

([32]) Milena Mahon,Op,Cit,p70

([33]) Robert Kaplan,Op,Cit,p80

([34]) Gerard Chaliand (ed), Minority Peoples in the Age oh Nation –States(Pluto press,1989,p53

([35]) Peter J. Katzenstein (ed),The Culture of National Security: Norms and Identity in World Politics, New York,1996,p90

([36]) Gerard Chaliand(ed),Op,Cit,p60

([37]) Peter J. Katzenstein(ed), Op,Cit,p93

([38 Ali Eminov ,Op,Cit,p85

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

([39])) Gerard Chaliand(ed),Op,Cit,p65

([40]) Ali Eminov ,Op,Cit,p88

([41])) Gerard Chaliand(ed),Op,Cit,p68

([42]) Peter J.Katzenstein(ed), Op,Cit,p95

([43]) Ibid,p96

([44]) K.H.Karpat,The Turks of Bulgaria :The History,Culture and Political Fate of a Minority,Istanbul,1990,p77

([45])Elzbieta Szyszlak, Between Sofia and Ankara- the Turkish minority in contemporary Bulgaria ,article in Rocznik Insytutu Europy Srodkowo-Wschodniej-Yearbook of the Institute of East-Central Europe,Volume 16,Issu,4,University of Wroclaw,p15

([٤٦]) تودور جيفكوف: سياسي بلغاري والأمين العام للحزب الشيوعي ، ولد عام ١٩١١ في قرية برافيتس في بلغاريا، شغل منصب رئيس بلغاريا من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٨٩،للمزيد ينظر: Wikipedia , the free encyclopedia , Cited in : http: //en. wikipedia.org

([47]) K.H.Karpat,Op,Cit,p80

([48]) K.H.Karpat,Op,Cit,p82

([49]) Gerard Chaliand(ed),Op,Cit,p70

([50]) Peter J.Katzenstein (ed), Op,Cit,p95

([51]) Milena Mahon, Oo, Cit, p60

([52]) Ali Eminov ,Op,Cit,p95

([53]) Peter J.Katzenstein(ed), Op,Cit,p98

([54]) Milena Mahon,Oo,Cit,p65

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

قائمة المصادر

المصادر العربية

- خديجة بوطيبة وزينب تميم، حروب البلقان ١٩١٢-١٩١٣م وأثرها على الدولة العثمانية واوربا، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور-الجلفة، الجزائر، ٢٠١٧.
- محمد بن ناصر العبودي، كنت في بلغاريا رحلة وحديث عن أحوال المسلمين، ط١، القاهرة، ١٩٩٣.

المصادر الأجنبية

- Alexander Karadjov, The Turkish Minority in Bulgaria and the Revival Process: The Construction of a Political Minority in partial fulfilment of the requirement for the degree of master of Arts, Budapest, 2011.
- Glenn E. Curtis, Bulgaria a country study, second edition, Bulgaria, 1993.
- Richard J. Crampton, Bulgaria 1878-1918: A History, (East European Monographs, No, CXXXVIII), New York; 1983.
- Richard J. Crampton, The Turks in Bulgaria,1878-1944, The Turks of Bulgaria: The history, culture and political, Istanbul, 1990.
- Ernest Gellner, Nation and Nationalism, Ozford,1983.
- Nikolai, Genchev, The Bulgarian National Revival Period, Sofia,1977.
- Montserrat Guibernau and John Rex (eds), The Ethnicity Reader: Nationalism, Multiculturalism and Migration, Cambridge press,1977.
- Will Kymlicka, Multicultural Citizenship: A liberal theory of Minority Rights, Oxford, 1995.
- Nissan Oren, Bulgarian Communism: The Road to Power 1934-1944, London,1960.
- Hugh Poulton, The Balkans: Minorities and States in Conflict, London, 1991.
- Joseph Rothschild, The Communist Party of Bulgaria: Origins and Development, 1883-1936, New York, 1959.
- Serguey Vassilev Makarinov, Ethnicity and Politics: The Case of the Turkish Minority of Bulgaria, Thesis Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, British,1992.

- Robert King, Minority under Communism: Nationalities as a Source of Tension among Balkan Communist States, Cambridge, 1973.
- Patrick Thornberry, International Low and the Rights of Minorities, Oxford,1991.
- Bilal Simsir, The Turks of Bulgaria: 1878-1985, London, 1988.
- Milena Mahon, The Turkish Minority under Communist Bulgaria-Politics of Ethnicity and power, Journal of Southern Europe and the Balkans, Vol1, No2, 1999.
- Robert Kaplan, Balkan Ghosts: A Journey Through History, New York, 1993.
- Ali Eminov, Turkish and other Muslim Minorities in Bulgaria, London, 1990.
- Gerard Chaliand (ed), Minority Peoples in the Age of Nation –States (Pluto press), 1989.
- Peter J. Katzenstein (ed), The Culture of National Security: Norms and Identity in World Politics, New York,1996.
- K. H. Karpat, The Turks of Bulgaria: The History, Culture and Political Fate of a Minority, Istanbul, 1990.
- Elzbieta Szyszlak, Between Sofia and Ankara- the Turkish minority in contemporary Bulgaria, article in Rocznik Insytutu Europy Srodkowo-Wschodniej-Yearbook of the Institute of East-Central Europe, Volume16, Issu4, University of Wroclaw.